



من أحد الأفلام التسجيلية الفلسطينية



ملصق فيلم (العنور على ريان) للأمريكي سيبيليرغ



من فيلم (القيامة الآن) للأمريكي كويولا

السينما والحرب



في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعبان اللبناني والفلسطيني إزاء الهجمة الإسرائيلية الشرسة.. والحرب غير المتكافئة التي تدمر بها إسرائيل كل ما بنه الإنسان اللبناني وبدأت آثار الحرب الأهلية تزول شيئاً فشيئاً.. في ظل هكذا ظروف.. كان لابد لنا من الحديث عن السينما والحرب.. باعتبار أن موضوع الحرب، له الكثير من التداعيات في السينما.. ولاشك بأن السينما والصورة المتحركة بشكل عام، كان لها دورها الفعال على التأثير على مجريات الحروب منذ اكتشاف الفن السابع.

وهي بالطبع مناسبة للحديث أو الإشارة لمدى قدرة هذا الفن الخلاق في التأثير على الرأي العام وكسب الشعبية المساندة لهذه الحرب.. وإن كانت حرباً ظالمة، فأفلام هوليوود الضخمة مثلاً، والتي أنتجت عن الحرب كثيرة، ومتعددة في مستوياتها واتجاهاتها.. وهي أكبر دليل على أهمية موضوع الحرب في السينما.

من هذا المنطلق، كانت السينما دوماً عنصرأ مهماً وسلاحاً فعالاً لكافة الحروب. خذ على سبيل المثال، ذلك الاهتمام المنقطع النظير الذي أولاه كل من هتلر وموسيليني للحرب، إبان الحرب العالمية الثانية.. عندما سخرت كافة الإمكانيات الفنية والمادية لكي تصبح السينما سلاحاً آخر.. يدعم الحرب العسكرية.



بقلم - حسن حداد

تسلم معظم هذه الأفلام من السمات التقليدية في السينما المصرية؛ فعلى الرغم من كونها أفلاماً ذات طابع عسكري على ما يبدو ظاهرياً، فإنها تدخل بشكل قسري أحياناً حدوتة رومانسية تقوم دعائمها الأساسية على علاقة عاطفية بين البطل والبطلة. في الواقع، إن السينما المصرية لم تشهد فيلماً عسكرياً بالعلمي السينمائي يعالج هذه الفترة، سوى فيلمين اثنين فقط هما: "أبناء الصمت"، و"أغنية على المر" الذي تناول حرب 67.

ويعتبر فيلم "أبناء الصمت"، من إخراج الشاب (حيتند) محمد راضي، من أهم الأفلام التي تناولت حرب الاستنزاف، كما يؤكد أن نصر أكتوبر لم يأت من فراغ، هذا إضافة إلى أنه يتلمس أسباب هزيمة (حزيران) من خلال وعي كامل بالظروف النفسية والاجتماعية والسياسية. ويقدم الفيلم بطولات جندي مصري إبان حرب 1973 وما قبلها من حرب الاستنزاف بدءاً من معركة (رأس العرش) وحتى لحظة العبور العظيم وتحطيم خط بارليف المنيح ورفع العلم المصري على ضفة القناة الشرقية.



من أفلام الحرب الأهلية اللبنانية التسجيلية.

هناك بالطبع محاولات نادرة على المستوى العربي (اللبناني، الفلسطيني، السوري)، إلا أن النصيب الأكبر من هذه الأفلام كان للسينما المصرية.. باعتبارها السينما الأم.

ولتأخذ مثلاً واضحاً للأفلام التي تناولت حرب أكتوبر.. فعلى مدار ربع قرن، لم تنتج السينما المصرية سوى تسعة أفلام روائية عن حرب أكتوبر. هذا عدا العديد من الأفلام التي ورد ذكر حرب أكتوبر بها وروداً عابراً، ومن هذه الأفلام: أبناء الصمت، الرصاص لا تزال في جيبي، العمر لحظة، الوفاء العظيم، حتى آخر العمر، بدور، وأخيراً حكايات الغريب. ولم

سميت بـ (حرب الحرية)، سيكون لها أفلامها الخاصة أيضاً، أفلام لن تخلو بالطبع من سرد المعجزات البطولية الخيالية للجندي الأمريكي.

السينما العربية والحرب فيما يخص السينما العربية، في تعاطفها مع الحرب.. ذرى أن هذه السينما لم تستثمر إمكانات هذا الفن بشكل يليق بتلك الحروب التي واجهها العرب. باستثناء بعض الجهود الفردية على الصعيد التسجيلي الوثائقي.. أما الفيلم الروائي الطويل، فكان بعيداً عن الأهداف الحقيقية لتلك الحروب!!..

وأي راصد للأفلام التي عرضت بعد أية حرب وفي أي بلد، سيجد بأنها قد سجلت الكثير من الحقائق والمجاهيل، التي كانت خافية عن هذه الحروب.

أفلام الحرب في هوليوود مثلاً، كانت تغتنم في الغالب سلاحة أيديولوجية في ماكينته الدعائية، التي صورت بطولات الجندي الأمريكي وتضحياته دفاعاً عن العالم الحر قيم الديمقراطية. وفيلم (أطول يوم في التاريخ) مثلاً للامريكي (داريل زانوك)، يعتبر أحد أبرز الأفلام التي كرست لبطولات الجندي الأمريكي الذي لا يقهر في الحرب العالمية الثانية.

لم تقدم هوليوود عبر أفلام الحرب، قراءة موضوعية للوقائع التاريخية، بل قدمت أفلاماً استفادت من تلك الوقائع والأحداث لكي تسرد حكايات عن المعارك الحربية، وتتوصل من خلال عنصري الملبودراما والاستعراض إلى فبركة بضاعة هوليوودية يمكن ترويجها بسهولة في أنحاء العالم، ولم تقدم تلك الأفلام تجربة الحرب والرعب الحقيقي الذي يكتنفها، بل قدمت ديكوراً من صنع هوليوود، ولم يكن الدم الذي يجري في أفلامها سوى صبغة حمراء استبدلت بها هوليوود لون الموت الفظيع، ودمار الحرب ودوي الأثم الطويل في خنادق القتال وجرح الحرب الذي يدمي في تاريخ الإنسانية.

ومع تجارب نادرة للسينما الأمريكية المضادة، يقف ذلك الفيلم الخالد (القيامة الآن)، الذي قدمه العملاق كويولا وصرف عليه كل ما يملك، متناولاً فيه حرب فيتنام، من وجهة نظر مختلفة، وروية متشائمة عن ماهية الحرب وتأثيراتها النفسية على الجندي الأمريكي، كما تناول ذلك الدمار الذي تخلفه الحرب في أي مكان.. هذا الفيلم أصبح أسطورة من أساطير أفلام الحرب الأمريكية.

هوليوود هي السبيل دوماً على صنع المستحيل، فكل الحروب التي خاضتها أمريكا، كانت لها أفلامها الخاصة.. كانت هناك أفلام حربية لكل مرحلة، منذ الحرب العالمية الثانية إلى حرب الخليج الثانية. وهي في الأول والأخير، أفلام تؤكد تميز الجندي الأمريكي محملاً بعباءة المتطور تكنولوجياً، في دحر العدو، حتى الحرب التي تخوضها أمريكا وحلفاؤها الآن ضد العراق، والتي

PREVIEW

إعداد - ناجي مرهون



CHEAPER BY THE DOZEN

بطولة: ستيف مارتن، بولي هنت، كيفن سجميت

النوع: كوميدي

مدة الفيلم: 98 دقيقة

بعد أن تم تعيين توم بيكر "ستيف مارتن" مدرباً لتريق كرة القدم بجامعة نورث ويسترن في شيكاغو، انتقل برفقة زوجته ميري إلى مدينة أكبر، الأمر الذي يعد تغييراً مفاجئاً في حياتها و حياة أبنائها البالغ عددهم 12، وهناك شعرت ميري أن متطلبات الوظيفة الجديدة الزمنية أكبر، لذلك قرر الطرفان إيجاد طرق جديدة لتجريات حياتها كل على أسلوبه. ترى هل سيسيطر شعب أولادهاما الاثنى عشر عليهما؟